

التواب

من أسماء الله الحسنى

الحوت الكبير



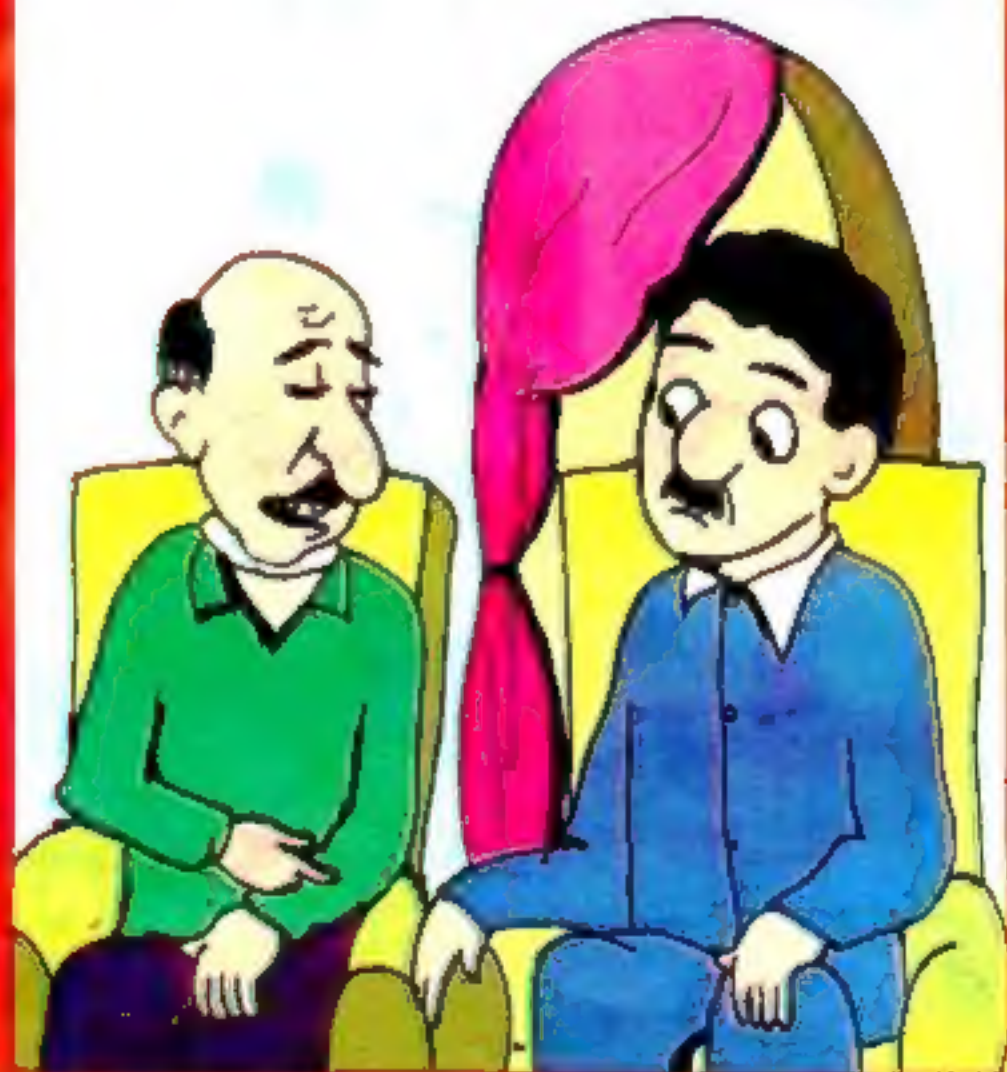
الناشر
مكتبة مصر
د. محمد كامل محمد - القاهرة

مادة ورسوم
شوقي حسن

١ - كان الأستاذ حسن يقرأ جريدة الصباح ، حين سمع طرقاً على باب شقته ، فطلب من ابنه هشام أن يري من الطارق .
وعاد هشام وقال : إنه العمُّ حامد يطلب أن يراك .



٢ - قام الأستاذ حسن باستقبال ضيفه ، ويدعوه للدخول . فلما
 جلسا في غرفة الاستقبال ، قال العم حامد في حزن وعجل :
 الحقيقة أني أتيت أشكو إليك من سوء معاملة الجيران - بل وكل
 الناس - لي . ورغم توبتي الصادقة ، لأن الناس لم تنس الخطأ الوحيد
 الذي ارتكبته .



٣ - قال الأستاذ حسن في ذهشة : ولكن هذا شيء مضى
والله ، والله - سبحانه وتعالى - يقبل التوبة ، فلماذا لا يقبلها
الناس ؟ قال العم حامد في أسى : إنهم يذكرونني دائما بما فعلته
ذات يوم ، وأعلنت عنه توبتي . وها قد مضى عام كامل لم أرتكب
فيه أي خطأ ، وصرت الآن أعمل وأكسب من عرق جبينى ، وإن
كان ما أكسبه نفوذا قليلا ، ولكنى أخذ الله عليها ، ويسارك الله لى
فيها .



٤ — قال الأستاذ حسن ، وهو يقلّم لحيته كوتها من غصير
 الفواكه : لا تحزن يا عمّ حامد ، وسوف أتحدث إلى الجيران في هذا
 الخصوص . قال العمّ حامد وهو يتهلّل من مقعديه : وأنا ما جئت
 إليك إلا لما أعرفه عنك من طيبة قلبك ، وحبك لعمل الخير ، فشكراً
 لك .



٥ - قال الأستاذ حسن وهو يودّع العمّ حامد : لا شكر على واجب يا عمّ حامد . وعندما انصرف العمّ حامد قال هشام لوالديه : لقد سمعت يا أبي طرفاً من الحديث بينك وبين العمّ حامد . فقاطعه والده : وكيف سمعت لنفسك بذلك ؟ قال هشام في أذنب وهو يخطئ رأسه : سمعته يا أبي في أثناء إحتضاري كوب القصور الذي قدمته للعطيف .



٦ - قال والده : أنت تعرف العم حامد ياهشام ، وتعرف أنه ارتكب خطأ ذات يوم ، ولكن الناس لم ينسوا له ذلك . قال هشام : اسمعهم يقولون إنه ليرى . قال والده : لا يأتني لقد فعلها مرة واحدة في حياته ، حيث مرض ابنه ، ولم يجد عنده من الثواء ، فاضطر للسرقة واعترف بخطئه ، فتاب ، وتاب الله عليه ، والله تواب رحيم .



٧ - قال هشام : أعلم يا أبي أن « التواب » اسم من أسماء الله
الحسنى ، وأحب أن أعرف معناه . قال والده : إن الله - سبحانه
وتعالى - شرع التوبة رحمة بعباده ، فلم يشرعها لكان كل من
ارتكب معصية نصيره إلى النار ، فإذا عرف المسلم ذلك ، تيسر
من رحمة الله فإزداد في معصيته ، وعانى المتصنع من ضروره .



٨ - قال هشام : حقاً يا أبى ، فالله - تبارك وتعالى - يعطيهم
 الفرصة ليتوبوا . قال والله : شرع الله التوبة رحمة بالمُذنب أولاً ،
 ثم رحمة بعباده ثانياً . فالتدبى أخطأ وعصى بجذ باب التوبة مقصوحاً
 أمامه ، ليعود إلى منهج الله ، فيسرع إلى التوبة عليه يتجو من النار
 ويدخل الجنة .



٩ - قال هشام : هل ورد اسم « التَّوَابِ » في القرآن الكريم
يا ابي ؟ قال والله : نعم ، ورد في ست آيات شريفة ، مثل قول الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ لَطَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ، إِنَّهُ هُوَ
التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ فبهذه الصِّفَةِ قبل التَّوْبَةِ من أَوَّلِ عَمَلٍ من عِبَادِهِ ،
لأنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أَوَّلُ مَنْ تَابَ مِنَ الْبَشَرِ .



١٠ - قال هشام : اعلم كعبه يا ابي حين عصى امر الله واكل
 من الثفاحه . ولكن هل هناك نبي آخر اخطأ لصاب الله عليه ؟ قال
 والله قبيحا : نعم ، هناك موسى عليه السلام ، حين ضرب المصري
 فمات دون ان يقصد ان يقتله ، وهناك يونس حين خالف امر الله
 وترك قومه . قال هشام في خوف : هلا قصصت على كعبه يونس يا
 ابي ؟



١١ - قال والله : كان يونس نبيا أرسله الله تعالى إلى قومه ،
 فراح يذكّرهم بعبادة الله الخالق الرزاق المسخّر للعبادة ، ولكن
 أحدا لم يصدّق ، حتى اعتلّ صخره بالأس منهم ، فغضب وقرّر أن
 يهجرهم ويكفّ عن دعوتهم ويرحل عنهم . ولم يكن الأمر الإلهي قد
 صدر ليونس بهجرهم والتعلّي عن دعوتهم .



١٢ - كما لم يكن يؤمن - عليه السلام - يظن أن يعاقبه الله على هجر قومه ، فوجه إلى شاطئ البحر ليركب سفينة تنقله إلى بلد آخر ، حيث يجد أماناً غيرهم يفلتون دعوته ، ويؤمنون بها . فرأى سفينة في الميناء فركبها ، وما أن حل الليل حتى هبت عاصفة شديدة ، وراحت الأمواج تضاد السفينة ، وهطل المطر غزيراً ، فزادت حولة السفينة وكادت تنقلب .



١٣ - وألقى ركب السبينة متاعهم في البحر . لتخف حمولة
 السبينة ولكنها ظلت ثقيلة . فافترج الرهبان أن يلقى أحد الركاب
 نفسه . لتخف حمولتها ، وأجروا القرعة ثلاث مرات ، فوقع في
 المرات الثلاث على يونس . فألقى بنفسه في الماء . وبعت الله حوتاً
 كبيراً تلفف يونس وابتلعته . ووجد يونس نفسه في بطن الحوت في
 ظلمات ثلاث : هي ظلمة الليل ، وظلمة أعماق البحر ، وظلمة
 جوف الحوت .



١٤ - هنالك أدرك يونس أنه أخطأ في حق قومه ، فراح يسبح
 بحمد ربه ﴿ فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني
 كنت من الظالمين ﴾ فجاب الله عليه ، وأمر الحوت فلفظه على
 الشاطئ ، وشفاه الله من أصابه ، وأرسله إلى عاتق الفجر أو يزيد
 هدايتهم . وهكذا ترى يا هشام أن الله - سبحانه وتعالى - يقبل التوبة
 ويحب التوابين .



١٥ - قال هشام : سوف أخبر زملائي في المدرسة ، ليعملوا عن
 الأذى ، ولا يكرروا أخطائهم ، وأعرفهم معنى اسم « التواب » .
 قال والده : « وأنا كذلك سأخرج إلى الناس ، وأعرفهم أن يقبلوا
 توبة العم حامد ، ويمنعوا عنه الأذى ، فאלله سبحانه وتعالى ثواب
 رحيم .

